12 me Année No. 587

Lundi - 2 - 10 - 1944

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

مصر

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاشتراكات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٨٧ «القاهرة فى يوم الإثنين ١٥ شوال سنة ١٣٦٣ — الموافق ٢ أكتوبر سنة ١٩٤٤» السنة الثانية عشرة

الفهـرس

صفحة		
٨٨١	نقد عسكرى	الأستاذ عباس محمود العقاد
٨٨٨	الحروف اللاتينية لكتابة العربية	الدكتور عبد الوهاب عزام
٨٨٧	ثقافة الشاعر وأثرها فى شعره	الأستاذ دريني خشبة
٨٨٩	فى عالم القصة	الأستاذ سيد قطب
٨٩٣	اللغة القانونية فى الأقطار العربية	الأستاذ عدنان الخطيب
٨٩٦	المعدة : كعدة من العدد ذات الأفراغ الداخلى	الدكتور حيدر السمان
٨٩٧	(١) مصرع الجمال [قصيدة] (٢) الأرض الدنسة	الأستاذ على الجندى
٨٩٨	تعقيب ورد	الأستاذ عبد المنعم خلاف
٨٩٩	رأى الأب مرمرجى فى وحدة الوجود	
٩٠٠	بين الفلسفة والدين	الدكتور زكى مبارك
٩٠٠	كتب جديدة للدكتور محمد مندور	الأديب حسين محمود الشبيشى

نقـــد عسكرى

للأستاذ عباس محمود العقاد

نظر الكاتب العسكرى الفاضل اللازم الأول سيد افندى فرج نظرة مجملة فى كتابنا « عبقرية خالد » الذى هو أقرب الكتب فى « العبقريات » إلى موضوع الكتابة العسكرية ، فأثنى عليه وتناول بالملاحظة والنقد مواضع منه متفرقة يرجع معظمها إلى حواشى الموضوع دون صميمه

والثناء يخصنا فلا محل له من التعقيب بيننا وبين قراء الكتاب أو قراء الرسالة . أما الذى نعقب عليه هنا فهو مواضع النقد والملاحظة التى تحتاج إلى جلاء وتفرقة بين وجهة النظر ووجهة النظر فى رأى الجندى الأديب

قال حضرته : « يرى الأستاذ العقاد أن الخليفة الصدّيق كان يضع الخطط التى ينفذها خالد ... ولكن النصح شىء ووضع الخطط شىء آخر ، والمثال قريب . فإننا نرى فى الحرب الحاضرة أن الرئيسين روزفلت وتشرشل — وأيضاً فوهرر ألمانيا — يرسمون الخطط العامة ، أى يحددون الأهداف ويرسمون مع قادتهم ما يحتاجه الموقف من حشود وممدات ، ثم يبدأ دور القائد العام فينظم قواته ويوزع واجباتها ثم يقوم بتحريكها إلى الساحات المعينة ... وهى أمور لا يعرفها الرؤساء المدنيون الذين

لاتتيح لهم ظروفهم دراسة الميدان وأوضاع العدو وفهم ضرورات الموقف الحربي العام »

والذي يبدو لنا أن الناقد الفاضل قد نسي الشيء الجدير بالذكر في هذا المقام ، وهو أن الفرق بين أبي بكر الصديق وخالد ابن الوليد ليس كالفرق بين روزفلت وتشرشل وبين إيزنهاور ومنتغمري وويفل وسائر القواد

فخالد بن الوليد لم ينشأ في مدرسة عسكرية غير المدرسة التي نشأ فيها الصديق وسائر الخلفاء عليهم رضوان الله . وما يفهمه الخليفة من مواقع القتال العربية شبيه بما يفهمه القائد الحاضر في الميدان . فهلا غرابة في سبق الخليفة ببعض الخطط على حسب المعلومات التي اجتمعت لديه ، وإن كان هذا لا ينفي أن الشاهد يعلم ما ليس يعلمه الغائب ، وأن القائد في تنفيذه يضطلع بالمهمة العملية وينفرد بها دون الخليفة صاحب الخطة أو صاحب النصيحة . وهذا الذي رجحناه حين قلنا : « إن خالداً قد تولى التنفيذ في ترتيب أعماله وتولاه أيضاً في أوائل خططه ، ولكنه قد وكل إلى نفسه في الأمور التي يعلمها الشاهد ولا يعلمها الغائب ، ومنها موعد المسير وطريقة الهجوم واللقاء »

وإنما حدث هذا في بعض حروب الردة ولم يحدث في حروب خالد جميعها ، لأن الخليفة لم يتجاوز النصيحة العامة في حروب العراق والشام

وقال الناقد الأديب : « ذكر الأستاذ العقاد أن تشكيلات جنود العرب للقتال إنما كانت تنظم على النحو الذي تتطلبه أسلحة الخصوم ، فقال إنها كانت تحارب مرة بالصفوف ومرة بالكراديس ، وهو قول حق ، غير أن هناك عوامل أخرى تملي على القوات نوع التشكيل كحالة الأرض والنسبة العددية وأوضاع العدو وخططه ، ولنضرب مثلاً بحالة الأرض وتأثيرها في التشكيلات ، فالأرض المكشوفة التي تتيح الرؤية بسهولة تحتاج إلى تشكيلات مفتوحة أي متباعدة توفيراً للخسائر . أما الأرض الجبلية وذات المسالك المحددة فتناسبها التجمعات ... »

ونحن نقول : إن تعدد أسباب التشكيلات لا دخل له فيما نحن فيه ، وإنما الذي يعنينا هو الذي حدث في الحروب التي أشرنا إليها بين العرب وخصومهم من الفرس والرومان

فالعرب لم يتخذوا نظام الكراديس لاختلاف مواقع الأرض لأنهم حاربوا بالكراديس في وقعة ذي قار وهي بطحاء ، وحاربوا بالكراديس في اليمامة وهي جبلية ، وحاربوا بالكراديس في اليرموك وهي بين الجبلية والبطحاء ، وإنما كانت علة اختيار هذا التشكيل هي ما ذكرناه في الكتاب مستنداً إلى الواقع دون سواه ...

وقال الناقد الأديب : « ليس في الكتاب تصوير للوقائع الحربية ، أعني تنقصه المعلومات الخاصة بقوات الفريقين المتحاربين في كل وقعة ، وأسلحتها وأوضاعها والظروف المختلفة التي كانت تتحكم في سير القتال ، حتى كانت عبقرية خالد الحربية تظهر بأسبابها وتفاصيلها ، ولا شك في أن الصعوبات التي نعرفها عن مصادر البحث ، وأن الكتاب لايختص بالناحية الحربية وحدها هي التي حرمتنا تلك الدراسة النافعة »

والعجيب أن هذه الملاحظة كلها تخالف الواقع من الألف إلى الياء . فقد عنينا بإحصاء عدد الجيوش في حروب خالد من مصادر شتى ، وأثبتنا التفاوت البعيد بين الروايات المختلفة ، ومن ذلك قولنا عن حرب اليمامة « ولا يعلم على التحقيق عدد الجيش الذي معه في عقربان ، ولكنه على التقريب يجاوز الثمانية الآلاف ولا يقل عنها ، لأن جيشه بالبزاخة نحو خمسة آلاف ، يضاف إليها جيش شرجيل بن حسنة الذي سبقه ولبث في انتظاره ، ولا يقل عن ألفين ، ويضاف إليهم الردء الذي أرسله الصديق وراءهم بقيادة سليط بن عمرو ليحمي ساقتهم ، وغير هؤلاء من تطوع للحرب مع المسلمين من بني تميم وبني حنيفة ، فهم في جملتهم يجاوزون الثمانية الآلاف ولا ينقصون عنها إن نقصوا إلا بقليل »

فنحن لم نكتف بالإحصاء المنصوص عليه بل أضفنا إليه الإحصاء الذي يجمع بالمقابلة والاستقصاء ، ثم قلنا : « ... وبلغ عدد القتلى جميعاً في ذلك اليوم بين ساحة القتال وحديقة الموت عشرات الألوف : أقلهم في تقدير المقدرين عشرة آلاف من بني حنيفة وستمائة من المسلمين ، وأكثرهم في تقدير المقدرين يرتفعون إلى سبعين ألفاً أو ثمانين ألفاً حنفيين وألفين مسلمين ، وهو رقم لا يدل على نبأ صحيح ، ولكنه يدل على هول صحيح

سرى فى الآفاق من أنباء تلك المعركة

ولقد كنا نضيق ذرعاً بهذا التفاوت البعيد فى الروايات وفى وصف الحركات فنتركه جانباً عند الحكم الفصل فى الأمور ولا نجعل هـذا الحكم الفصل معلقاً عليه ، وقررنا ذلك فقلنا : « إذا كان كل شيء فى المعركة يتوقف أحياناً على كذا وكذا من الخطوات فى السبق إلى حومة القتال ، وكذا أو كذا من الأشياء فى طول الرماح ، وكذا أو كذا من التفاوت في سرعة القذيفة هنا أو هناك ، وكذا أو كذا من الحركات إلى اليمين أو إلى الشمال وإلى الأمام أو إلى الوراء ؛ فتفصيل أسباب النصر فى المعارك القديمة على التخصيص ضرب من المستحيل ، لأن إثبات الفوارق بين المعسكرين فى الأسلحة والمواعيد والعدد والحركة غير ميسور ، وأقصى ما نطمع فيه أن نقنع بالإجمال دون التفصيل »

فنحن قد أثبتنا من التقدير والوصف ما هو صالح للاثبات ، وتعمدنا اجتناب التقديرات المتفاوتة والأوصاف المتناقضة لأنها لا تصلح للتعويل عليها ولا يحسن بالمؤرخ أن يرجع إليها بغير الإشارة والترجيح كما قلنا « بالإجمال دون التفصيل »

* * *

وقال الناقد الأديب : « لاحظت أن فى الكتاب ميلاً إلى اتهام خالد بالقسوة ... وليس يغرب عن البال أن صفات الشدة والصلابة هى سمات الرجل العسكرى الذى لا ترضيه أنصاف التدابير ، بل يهمه أن يضرب ضربة واحدة تقصر أجل الحرب وتختصر الآلام ، وكثيراً ما أملت الظروف على عظماء القادة أن يكونوا غلاظ الأكباد ، لا لشيء طبيعى فى نفوسهم ، ولكن لأن أعمالهم تحتم ذلك ، فيكون فى الشدة الرادعة ما يشبه الدرس للآخرين ، وخصوصاً فى ظروف حاسمة لا تسمح بالتراخي واللين »

والذى لاحظناه من صرامة خالد هو الذى لاحظه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه حين قال : « إن فى سيف خالد لرهقاً » بل هو الذى بدا من براءة النبى عليه السلام إلى الله مما فعل « خالد بن الوليد » بعد حادث بنى جذيمة

على أننا نفينا عنه قسوة الضغينة الشائنة وقلنا : « إن هذا الولع كله بالحرب لم يكن ولعاً بالشر والسوء ، ولا ولعاً بالضغينة والبغضاء ، فكانت عداواته كلها عداوات جندى مقاتل ، ولم تكن عداوات مستطغن آثم . . . وعلى كثرة من قتل خالد فى حروبه لم يكن يقتل أحداً قط وهو يشك فى صواب قتله وإن أخطأ وجه الصواب . . . أما إذا شك فى صوابه فهو يستكثر المساءة إلى رجل فضلاً عن الجحافل والقبائل ، ويسبق إلى الرفق رجلاً كأبى عبيدة عرف طول حياته بالرفق والرحمة والأناة ... »

ونحن بعد هـذا لا نستغرب الصلابة فى أخلاق رجال الحروب ، ولكننا لا نغتفر سفك الدماء لغير ضرورة وبغير حساب ، فإن الشجاعة صفة إنسانية عالية ، وليس مما يوافق الصفات الإنسانية العالية أن تهون حياة الألوف لغير سبب وبغير حجة ، وأن يعمل القائد فى الميدان كأنه ليس بإنسان ، وما علمنا قط أن الرفق فى أخلاق العسكريين كان عائقاً بينهم وبين الظفر والنجاح ، فإنهم بهذا الرفق يحسنون صيانة الأرواح فى جيوشهم ويكسبون ثقة الأمم ويحاربون بالسمعة المشكورة كما يحاربون بالرهبة والسلاح .

* * *

وقال الناقد الأديب : « ... كان ضرورياً أن يذكر فصل خاص بصفات خالد الحربية ، وفصل آخر خاص بفنونه الحربية ، وفى الأول نستطيع أن نفاضل بين خالد وغيره من عظماء العسكريين فى جميع العصور »

والعجيب أيضاً فى هذه الملاحظة أن الناقد الأديب يتطلب هذا الفصل وهو معقود فى الكتاب ، ويتطلب المقابلة بين خالد وغيره من العظماء العسكريين ، وقد قابلنا بينه وبينهم فى موضع المقابلة .

فى الكتاب فصل فى عبقريته الحربية يستغرق اثنتى عشرة صفحة ، وفى هذا الفصل نقول : « إن المقارنة بينه وبين قواد الطراز الأول فى الزمن القديم تقدمه إلى المرتبة الأولى بين أكبر القواد ، ومنهم الإسكندر وبلزاريوس اللذان حاربا عدواً كعدوه فى ميدان كميدانه . فالإسكندر فى وقعة اربل هزم جيشاً فارسياً تقدر عدته بمائة ألف من الفرسان والشاة ، وبلزاريوس فى وقائع أرمينية هزم جيشاً فارسياً تقدر عدته بأربعين ألفاً أو قرابة الأربعين ، والمقارنة بين خالد بن الوليد وهذين القائدين ترجح